نوور عيني

المحاضرة الاولى

علم الاجتماع الصناعي نشأته وتطوره

مقدمة

يعتبر علم الاجتماع الصناعي من حدث فروع علم الاجتماع

- ارتبطت نشأته بتجربة الهاوثورن
- تم الكشف خلالها عن أهميّة العلاقات الاجتماعيّة في الصناعة
- تمّ الانتباه لأول مرّة أن المصنع ليس مجرّد وحدة انتاجيّة تؤدي وظيفة اقتصاديّة فحسب، بل هو مجتمع متكامل يعيش فيه الفراد، ل تدفعهم إلى العمل مجرّد الحوافز الماديّة أو الظروف الفيزقيّة الملائمة، إنما تحركهم العلاقات والروابط الاجتماعيّة التي تنشا بينهم.
- بينت التجربة أن العاملين في الصناعة يتصرفون كأعضاء في جماعات لها معاييرها ونظمها الخاصة.

أولا: العوامل الممهدة لظهور علم الاجتماع الصناعي

يمكن تحديد تلك العوامل:

1- الرغبة في ايجاد الحلول العلمية للمشكلات الاجتماعية في الصناعة: منذ أن حدثت الثورة الصناعية اتجه أصحاب المصانع الى الاهتمام بالآلات اللازمة للصناعة أكثر من اهتمامهم بتهيئة الظروف النفسية والاجتماعية للعاملين في الصناعة.

اتجه أصحاب المصانع الى تشغيل النساء والاطفال لان منافستهم للرجال كانت تؤدي الى انخفاض الاجور، وبالتالي خفض تكاليف الانتاج. كان العمال يشعرون بأن أصحاب المصانع لا ينظرون اليهم نظرة انسانية، وكان طبيعيا أن يزداد سخط العمال ، وتسوء العلاقات بينهم وبين أصحاب الاعمال الذين يستغلونهم سوأ استغلال ، كما كان من الطبيعي أن تكثر اصابات العمال وتتفشى ظاهرة الغياب بينهم .

شعر بعض المفكرين الاجتماعيين بهذا الوضع، فبدأوا يلفتون الانظار الى الجوانب الاجتماعية للمشكلات القائمة، ويطالبون بضرورة الاهتمام بالعنصر البشري الى جانب العنصر المادي في الانتاج .

2- تقدم علم الاجتماع : في الوقت الذي أصبحت فيه الحاجة ماسة إلى دراسة الظواهر والمشكلات والتنظيمات الاجتماعية في الصناعة ، كان علم الاجتماع قد بلغ درجة من النمو تؤهله لدراسة تلك المسائل دراسة علمية صحيحة.

كان أغلب علماء الاجتماع يهتمون إما بدراسة المشكلات الاجتماعية الخاصة كمشكلات الاسرة والزواج وانحراف الاحداث والجريمة والعقاب والبغاء والانتحار، أو بدراسة المسائل والمشاكل ذات الصبغة التاريخية أو الفلسفية.

فعلماء الاجتماع الفرنسيين مثلا وهم الذين اليهم الفضل في إرساء دعائم العلم كانوا يعالجون الاشكال العامة للحياة كأشكال الدين والحكم، ونظم القرابة والزواج ، وانماط الحياة الاقتصادية في كافة المجتمعات ، مع اهتمام واضح بدراسة تلك النظم والاشكال الاجتماعية في المجتمعات البدائية على اساس أن تلك الدراسة هي المدخل الطبيعي لفهم النظم والاشكال الاكثر تعقيدا وتطورا

بداية هذا القرن بدأ العلماء الاوربيون والامريكيون بوجه خاص يبتعدون عن دراسة الموضوعات العريضة ذات الطابع الفلسفي، ويتجهون الى استخدام المنهج العلمي للوصول الى حقائق موضوعية تتعلق بجوانب محدودة من جوانب الحياة الاجتماعية، ولذا كان أمرا طبيعيا أن يتجه تفطيرهم الى دراسة الصناعة، وما يرتبط بها من ظواهر ، وما يترتب عليها من اثار ، باستخدام المبادئ والمفاهيم الاساسية لعلم الاجتماع.

كان علماء النفس الصناعي وعلماء الاقتصاد قد اتجهوا بدورهم إلى عالم الصناعة ، يدرسون ظواهره، ويعالجون مشكلاته، مما دعا البعض إلى التشكيك في قيمة الدور الذي كان يمكن لعلم الاجتماع أن يؤديه في هذا المجال ، غير أن من المعرف أن الظواهر والموضوعات التي يهتم بها علم الاجتماع غير تلك التي يهتم بها علم النفس والاقتصاد.

استطاع علم الاجتماع الصناعي أن يشق طريقه بنجاح خلال فترة قصيرة من الزمان ، وان يساهم مساهمة ايجابية مع غيره من العلوم الاجتماعية في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية المصاحبة للتصنيع، أن وان يقدم كثيرا من الإضافات العلمية في هذا المجال.

ثانيا : مراحل تطور علم الاجتماع الصناعي

مرّ بها علم الاجتماع الصناعي بثلاث مراحل هي-:

1.مرحلة التفكير الفلسفي:

ترتب على عملية التصنيع وما ارتبط بها من مشكلات ومساوئ لحقت بالعاملين في الصناعة ان ظهر تياران فكريان متعارضان، احدهما يحاول تبرير الاوضاع الاجتماعية القائمة ويعمل على الإبقاء عليها، والاخر ذو نزعة نقدية إصلاحية يشن الحملات على حضارة العصر الصناعي، ويدعو إلى استبدال الاوضاع السيئة بأوضاع ا خرى جديدة تحقق العدالة بين الناس ، وتقضى على الظلم الذي تشكو منه الطبقة العاملة.

أما التيار الاول فكان يمثله المفكرون من اتباع مدرسة دارون الاجتماعية التي تقوم على اساس التنافس والصراع، وتنازع البقاء الانسب، وكان من رأى كثيرين من اتباع هذه المدرسة أن مبدأ عدم المساوة مبدأ طبيعي ليس للإنسان إلا ان يتمثل له، كما أن التفاوت في الارزاق مهما كان كبيرا أمرا ينبغي التسليم به، وفي ذلك يقول "هربرت سبنسر" أن لكل انسان الحق في المحافظة على حياته، لكم بما أنه كتب على اصلح الناس البقاء وعلى غيرهم الغناء ، فيجب أن يكون الناس احرارا كي ينافس بعضهم بعضا، وكي يثبتوا صلاحيتهم للبقاء.

ويقول " تشارلز دونييه" وهو من المفكرين الرأسماليين(أن العمال مسئولون عن بؤسهم، وهو بؤس نافع أي حال).

وكانت هذه الافكار الغربية تمثل مشكلة الانسان في ظل المجتمع الصناعي الرأسمالي ، أما التيار الاخر فكان يمثله المفكرون الاشتراكيون من أمثال "سيسموندى" ز" سان سيمون" الذين حملوا لواء الدعوة الى ضرورة القضاء على مساؤى النظام الصناعي الرأسمالي ، وضرورة الاهتمام بالعنصر البشري ورفع مستوى الرفاهية المادية عند الافراد ، وقد تعددت وجهات نظر هؤلاء المفكرين وإن كانت تلتقي عند ضرورة استبدال الاوضاع السائدة بأوضاع أخرى أحسن منها.

ويلاحظ أن غالبية الكتابات في هذه المرحلة قد ارتبطت بالكتابات الفلسفية والاقتصادية ، أنها كانت تعبر عن رغبات صحابها، وتستهدف بيان ما ينبغي أن يكون كثر مما تستهدف دراسة الوقائع الموجودة فعلا، ولذا يمكن اعتبارها دعوات إصلاحية كثر مما هي محاولات علمية، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لها فضل كبير في توجيه الا نظار إلى ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية المصاحبة للتصنيع باستخدام الاسلوب العلمي.

2- مرحلة الدراسة ذات الطابع العملي الإصلاحي:

اتجه المفكرون في هذه المرحلة إلى إجراء بعض البحوث الاجتماعية التي تستهدف دراسة المشكلات الصناعية في بيئات محدودة باستخدام المنهج العلمي بعد أن كانوا في المرحلة السابقة يعالجون المشكلات العامة ذات الطابع الفلسفي، غير أن أغلب البحوث التي جريت في تلك الفترة كانت تتجه وجهة عملية تطبيقية كثر مما كانت تستهدف الحصول على معارف جديدة يمكن الاستفادة بها في المجالين النظري والتطبيقي.

وقد قام" تشارلز بوث "بدراسة العلاقات المتبادلة بين الصناعة وبقية النظم والانساق الاجتماعية ، كما درس العلاقة القائمة بين الصناعة والمجتمع، فاختار الجانب الشرقي من مدينة لندن وأجرى فيه بحثه المشهور عن الحياة والعمل، واستعان بعدد كبير من الباحثين الاجتماعيين والاقتصاديين المشهورين ليساعدوه في جمع البيانات.

وقد نشر النتائج التي توصل إليها في ك تاب تحت عنوان حياة وأعمال الناس في لندن، وفى هذا الكتاب حاول بوث أن يصف تأثير الصناعة على الحياة الاجتماعية في لندن، وتطرق إلى دراسة كل الاعمال التي ارتبطت بالصناعة بطريق مباشر أو غير مباشر، سواء كانت هذه الاعمال تدور في المجال الصناعي أو الإداري أو غيرها من مجالات الحياة.

كما تطرق بالبحث إلى المنشآت العامة التي ارتبطت بقيام الصناعة، والتغييرات التي طرأت على العائلة في لندن وبخاصة عائلات العمال النازحين من المناطق القريبة ، والانحرافات الاجتماعية التي نشأت نتيجة لعمليات الهجرة، وتضارب القيم والمعايير وقد كان غرض بوث من هذه الدراسة أن يظهر لنصف سكان لندن المترفين، كيف يعيش النصف الاخر من العمال والفقراء والمعوزين.

وإلى جانب البحوث التي ذكرناها قام عدد أخر من الباحثين في أوروبا والولايات المتحدة بإجراء بحوث متفرقة في الميدان الصناعي ، غير أن تلك البحوث كان يغلب عليها التجاه العلمي كثر من التجاه النظري ، وقد مهدت تلك الفترة لظهور المرحلة الثالثة التي نشا فيها العلم نشانه العلمية.

3- مرحلة الدراسة العلميّ ة المنظمة:

يعتبر المفكرون الاجتماعيون التجربة التي جراها" لتون مايو "عوانه من الباحثين الاجتماعيين في مصنع هاوثورن فيما بين عامي 1932 - 1927 م نقطة البدء الحقيقية لعلم الاجتماع الصناعي بمفهومه العلمي الحديث، فقد كشفت لأول مرة عن أهمية التنظيمات غير الرسمية في محيط العمل الصناعي، وأظهرت أن معدل الإنتاج لا تتأثر بالظروف الفيزيقية وحدها، أو بطول ساعات العمل اليومي الاسبوعي فقط، أو بمستويات الاجور فحسب، وإنما تتأثر بما يسود بيئة العمل من علاقات وروابط اجتماعية..

ويقع مصنع هاوثورن – الذي أجريت فيه التجربة -بضاحية غرب مدينة شيكاغو ويتبع شركة ويسترن إلك تريك التي كان تضم حوالي ثلاثين أ لف عامل وعاملة، يقومون بمختلف العمليات اللازمة لإنتاج أجهزة التليفونات.

وقد حاولت الشركة منذ إنشائها أن تساير التقدم الصناعي والاجتماعي وكانت في مقدمة الشركات المماثلة لها في رعاية العاملين حيث كان لها نظام للمعاش ونظام ، المكافآت ومجلس متخصص يتولى تدبير كل ما يضمن للعامل سلامته وراحته، وكانت الاجور التي تدفعها أعلى من الشركات المماثلة لها، ومع ذلك فقد ظهرت بوادر نزاع بين العمال والإدارة في فترة الرخاء التي أعقبت الحرب العالمية الاولى.

وفى عام 1924 م طلبت الشركة تعاون أكاديمية العلوم القومية التي بدأت بحوثها بمحاولة لاختبار الفرض القائل بأنه كلما تحسنت ظروف الإضاءة ارتفعت معدلات الإنتاج، وقد استمد الباحثون إطارهم النظري من النظرية الكلاسيكية في تفسير السلوك الإنساني في المصنع ، والتي تقول :أن الفرد يعتبر وحدة مستقلة يمكن دراستها على انفراد، وبأ ن كفايته الإنتاجية تتأثر بالظروف الفيزيقية للعمل كالإضاءة والتهوية ، وبالحوافز المادية كالأجور والمكافات التشجيعية.

ولاختبار صحة الفرض قام الباحثون باختيار مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة، وعملوا على إدخال تحسينات في ظروف الإضاءة بالنسبة للمجموعة التجريبية وحدها، غير أنه لوحظ أن معدل الإنتاج قد ارتفع في المجموعتين، وقد فوجئ الباحثون بهذه النتيجة، حيث أن ظروف الإضاءة لم تتغير بالنسبة للمجموعة الثانية، فقاموا بتقليل الإضاءة بالنسبة للمجموعة التجريبية ، غير أنهم لاحظوا أن معدل الإنتاج قد ارتفع مرة ثانية ، فاستنتجوا أن هناك عامل خر غير الإضاءة أدى إلى ارتفاع الكفاية الإنتاجية.

توصل الباحثون إلى أن ارتفاع الكفاية الإنتاجية لا يرجع إلى الظروف الفيزيقية وحدها، أو إلى الحوافز المادية فحسب، وإنما يرجع إلى عوامل أخرى بشرية يضعوها في اعتبارهم منذ بداية التجربة، وهذه العوامل هي-:

1.نتيجة لصغر حجم جماعة العمل نشأت روابط وعلاقات اجتماعية أساسها التعاون والثقة المتبادلة والصداقة، وهذه الروابط والعلاقات الاجتماعية تكون من مجموعها مناخا اجتماعيا له من الاثر ما يفوق تأثير الظروف المادية في الإنتاج.

2. يتكون التنظيم الاجتماعي للمصنع من مجموعة من المراكز والمكانات الاجتماعية التي تتفاوت فيما بينها من حيث درجة أهميتها، وقد ظهرت التجربة أن العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين مختلف الاشخاص الذين يشغلون مراكز اجتماعية متباينة ينعكس أثرها على الإنتاج ، فقد تغيرت العلاقات القائمة بين الفتيات والمشرفين بحيث أصبحت تتسم بالحرية والصراحة ، كما الاتصال بين مستويات الإدارة وبين العاملات أصبح سهلا ميسرا.

3. شعرت الفتيات بأنهن نخبة مختارة من بين زميلاتهن للتجربة ، وان المصنع يهتم بهن كأ فراد لا كمجرد تروس في ألة صناعية ضخمة ، وقد أدى ذلك إلى إحساس كل فتاة بالمسئولية الملقاة على عاتقها، فحرصت على أن تكون على مستوى المسئولية ، وعملت على رفع معدل الإنتاج.

وقد حاول بعض المفكرين أن يقللوا من قيمة النتائج التي أسفرت عنها التجربة قائلين :إنها لم تقدم إضافات جديدة إلى الميدان الاجتماعي ، فقد سبق لعلماء الاجتماع دراسة الجماعات الإنسانية، وما ينشا في داخلها من علاقات اجتماعية وأ مكنهم عن طريق تلك الدراسات الكشف عن طبيعة تلك العلاقات ، وتحديد أنواعها وتوضيح تأثيرها على سلوك الافراد ، وعلى تماسك الجماعات والمجتمعات.

هذا القول وإن كان يبدو صحيحا إل نه

أ

ا فيه شيئا من المغالة،

فعلماء الاجتماع وإن كانوا قد اتجهوا إلى دراسة كثير من الجماعات الإنسانية، واكنهم الكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في تلك الجماعات، إلا أنهم في ذلك الوقت لم يتوجهوا إلى دراسة المؤسسات الصناعية باستخدام الأساليب العلمية، ولم يحاولوا التعرف على أنواع العلاقات التي تسود بين أفرادها.

إن نظرتهم إلى الفرد في داخل المصنع كانت متأثرة بآراء علماء الاقتصاد التي كانت تقول : أن الحوافز المادية وحدها هي التي تدفع الافراد إلى العمل، وهي التي تحفزهم إلى بذل مجهود كبر للحصول على أجر اكبر غير أن النتائج التي أسفرت عنها التجربة غيرت تلك الا فكار التي تواضع عليها علماء الاقتصاد ومن حذا حذوهم من علماء الاجتماع، وأظهرت ان من الخطأ تفسير السلوك الإنساني في المصنع على أساس مادي بحت بدون نظر إلى الاعتبارات الاجتماعية.

إنّ المصنع ليس مجرد وحدة إنتاجية، وإنما يؤدى إلى جانب وظيفته الاقتصادية وظيفة أخرى اجتماعية على جانب كبير من الأهمية والخطورة ، وهاتان الوظيفتان ل يمكن الفصل بينهما، فإذا اختل التنظيم البشري للمصنع ، فلن تنجح أية وسيلة أخرى في زيادة الكفاية الإنتاجية.

ولذا فليس من المغالاة في شيء أن تعتبر تلك التجربة بما أسفرت عنه من نتائج علمية نقطة البداية لعلم الاجتماع الصناعي بمفهومه العلمي الحديث.

قام" التون مايو "بتجارب أخرى بعد تجربته الأولى في مصنع هاوثورن وقد أكدت بحوثه التالية على أهمية الجماعات غير الرسمية في محيط العمل، وقد ظهرت نتائج البحث أيضا أنه على الرغم من أن لائحة المكافآت كانت تنص على نه كلما زاد الإنتاج ازداد أجر، فإن الإنتاج لم يكن يزيد أو يقل عن عدد معين من الوحدات كان يتفق عليها العمال فيما بينهم، ويستخلص "التون مايو "من هذا البحث نتيجتين هما-:

1. ليست هناك مجموعة من الناس يمكن أن يكون بين أعضائها اتصال لفترة من الزمن – مهما كان طولها -دون أن تتكون فيها مثل هذه التجمعات غير الرسمية ، ودون أن يظهر فيها قادة طبيعيون يصلون إلى القمة.

2.من العبث العمل على تفكيك تلك الجماعات ، ومن الحكمة التوفيق بين اهتمامات الإدارة واهتمامات العمال ، بحيث تعمل مجموعة الجماعات غير الرسمية التي يتكون منها المصنع على تحقيق نفس الاهداف بدلا من أن يحدث بينهما تعارض وتناقض.

وفى بحث أخير اجراه في أحد مصانع الطائرات في جنوب كاليفورنيا في سنة 1944 عن مشكلات التغيب ودوران العمل، اتضح أن هناك أنواعا ثلاثة من الإدارات لم تكن تشكو من وجود مشكلات بها ، وهذه الانواع هي-:

1.جماعات العمل الصغيرة جدا، حيث يؤدى الاتصال القوى بين العمال إلى ذوبان الافراد جميعا في مجموعة واحدة تسهم في استقرارهم.

2.الجماعات الكبيرة التي تخضع لنفوذ بعض الافراد ذوى الرغبة القوية في العمل، فقد كان هؤلاء يضربون المثل الاعلى لغيرهم بالانتظام في العمل، وبهذا يقل الدافع إلى التغيب.

3.الجماعة التي تعمل الإدارة عامدة على إنماء روح الفريق بين أفرادها.

وقد عبر التون مايو عن اقتناعه بأن ظاهرة ارتفاع الإنتاجية وتحسن الروح المعنوية للعمال لشعورهم بالانتماء إلى جماعة واحدة ، ليست قاصرة على المصانع التي قام بدراستها ، بل هي ظاهرة عامة تسود المجتمعات كافة.

ومن هنا بدأت أفكاره تأخذ طابع الفلسفة الاجتماعية التي ترى أن المجتمع الصناعي الحديث أداة لإنتاج البؤس والتعاسة لأنه يقوم على نظام يجعل العمال متفرقين ، ل تربطهم أية رابطة، ولا يحفزهم سوى الدافع الاقتصادي والمصلحة الذاتية.

وضعت دراسات التون مايو الاساس لنظرية العلاقات الإنسانية في الصناعة ، وكان لها تأثير كبير في توجيه مجرى البحوث الميدانية والدراسات النظرية في المجال الصناعي ، وإن كان هناك جدل حول صحة التفسيرات التي ذهب إليها، إلا أن من المتفق عليه أنه كان أول دمن دخل هذا الميدان ، وقد أدت دراساته إلى سلسلة أخرى من البحوث والدراسات التي أجريت في أماكن اخرى ، وتحت إشراف باحثين اخرين ، إلا أنها كانت تستلهم أفكاره وتسير على النهج الذي سار علية في ك ثير من حيان.

اهتمت الجامعات الامريكية بتدريس مادتي الاجتماع الصناعي والعلاقات الصناعية ، ويقرر هذه الحقيقة" هوايت وميللر " بقولهما : إذا نظرنا إلى التطور الذي حدث بالنسبة لمادة علم الاجتماع الصناعي فإننا نجد أنه منذ عشرين عاما مضت، لم تكن تلك المادة تدرس في أغلب الجامعات ، أما الان فإن من النادر أن تخلو منها مناهج الدراسة في أي قسم من أقسام الاجتماع، كذلك الحال بالنسبة لمادة العلاقات الصناعية التي أصبحت تحظى باهتمام كبير من جانب المتخصصين في الاجتماع و الانثروبولوجيا وعلم النفس والسياسة والاقتصاد.

المحاضرة الثانية

علم الاجتماع الصناعي: ميدانه واهدافه وعلاقته بغيره من العلوم الاجتماعية

أوّلا :ميدان العلم

وضعت تعريفات متعددة لعلم الاجتماع الصناعي، ويرجع ذلك إلى تشعب الموضوعات التي يعالجها العلم، وتنوّع اهتمامات الدارسين والباحثين واختلاف الأبعاد والزوايا التي ينظرون من خلالها الى الظواهر التي يتخذها العلم مجالا لدراسته وميدانا لبحثه.

عرفه «هيلن بيم »بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية التي يدخل فيها الأفراد بمقتضى اشتراكهم في عملية الانتاج الصناعي

ومنها كذلك التعريفات التي اوردها «دلبرت ميللر ووليام فروم » وتشير إلى أن (علم الاجتماع الصناعي هو العلم الذي يهتم أساسا بعمليّة التصنيع ،وما يترتب عنها من آثار في كافة قطاعات المجتمع الصناعي باستخدام المبادئ والمفاهيم الأساسيّة لعلم الاجتماع) وهذا التعريف يبدو منطقيا إلى حد كبير، فعملية التصنيع هي التي تؤدي إلى قيام المدينة الصناعية بظواهرها ونظمها وأساليب الحياة فيها، وهي التي تؤدي إلى تعديل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس.

وهي التي تعطي كذلك المجتمع الصناعي خصائصه الاجتماعية والثقافية المميزة .هذا فضلا عن ان الصناعة بمفهومها العريض هي التي تتركز حولها جميع اوجه النشاط الاجتماعي القائمة في البيئات الصناعية، وهي المحور الذي تدور حوله حياة الناس على اختلاف مستوياتهم.

يشير نفس العالمان(ميللر وفورم)في تعريف آخر إلى ان علم الاجتماع الصناعي فرع نظري يعنى باستخدام المبادئ السوسيولوجيّة في دراسة وحدات البناء الاقتصادي وما يطرا عليها من تغيرات، وما يرتبط بها من قيم وايديولوجيات، سواء كان ذلك على المستوى المجتمعي العام، أو على المستوى المحلي، أو على المستوى منظمات العمل وهذا الاتجاه في التعريف بعلم الاجتماع الصناعي هو المأخوذ به، فهو فعلا علم نظري يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية في الصناعة وما يقوم بينها وبين كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام من تأثيرات متبادلة.

1- دراسة الصناعة: تستخدم في المفهوم العلمي لتشير الى معنيين:

أوّلهما :الصناعة بمعنى المصنع وقد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم فاتجهوا إلى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الانتاجيّة القائمة في المجتمع .ومن هنا وقد «. علم الاجتماع الصناعي » كمرادف لكلمة « اجتماعيات المصنع » ظهرت كلمة غلب هذا الاتجاه على الدراسة في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الأولى لظهور العلم.

وثانيهما :الصناعة بمعنى تشغيل لرأس المال والعمل على نطاق واسع .ويأخذ قاموس بهذا المعنى، فيطلق كلمة الصناعة على كلّ مجالات الفنّ والمهن والأعمال « ويبستر» التي تعتمد على رأس المال والعمل بكثرة والتي تعتبر من القطاعات التجاريّة المتميزة، كما تأخذ النشرات والجداول الاحصائية في الولايات المتحدة بهذا المفهوم .فتطلق على كلّ المجالات التي تعتمد على التشغيل الكامل للأفراد

الاستخدام الاوّل : ضيق إلى أبعد الحدود الأخذ به يجعل الدراسة في علم الاجتماع الصناعي قاصرة على المصانع دون غيرها من المؤسسات الموجودة في المجتمع

الاستخدام الثاني: يتصف بالمرونة الشديدة عدم التحديد الدقيق حيث يدخل جميع الأعمال بما فيها جميع الأعمال بما فيها الخدمة في المنازل ضمن مفهوم الصناعة

لتلافي القصور اقترح لتزيوني: تحليل مفهوم الصناعة تحيلا وظيفيا، اي أن تتم التفرقة بين مختلف المنظمات والمؤسسات القائمة في المجتمع على أساس الوظيفة التي تؤديها، بحيث تطلق كلمة صناعة على المنظمات الاقتصاديّة وحدها

من الناحية الوظيفية تتحدد الأهداف الأوليّة للمنظمة الاقتصاديّة

انتاج السلع والخدمات القيام بعمليات التوزيع تنظيم العمليات المالية والتحكم فيها **من الأمثلة :**المصانع الفنادق، مؤسسات النقل والتسويق والبنوك الخ

أمّا المنظمة الاقتصاديّة توضع الأهداف الاقتصاديّة في مرتبة ثانوية، بالتالي لا تنطبق عليها مفهوم الصناعة **من الأمثلة :** المدارس والجامعات المستشفيات

دراسة الصناعة

ويحدث في بعض الأحيان أن يتخذ بعض الباحثين حافز الربح كمؤشر امبريقي للتفرقة بين مختلف المنظمات. غير ان هذا المؤشر لا ينبغي أن يؤخذ به على إطلاقه، فالمدارس الأهلية والمستشفيات الخاصة مثلا تهدف إلى تحقيق الربح على الرغم من انها مؤسسات تربوية أو صحية، على حين أن بعض الصناعات المملوكة ملكية عامة – وخاصة في المجتمعات الاشتراكية -قد لا تتجه أساسا إلى تحقيق الربح، علما بانها منظمات اقتصادية. فدافع الربح إذن وإن كان مؤشرا يمكن الاستعانة به في التفرقة بين مختلف المنظمات، إلا أنه ليس معيارا قاطعا ونهائيا.

ويرى **اتزيزني** أنه لتحديد نوعية المنظمة ينبغي دراسة المواقف التي تستلزم اتخاذ قرارات حاسمة من جانب القائمين على شؤون المنظمة، فإن كانو يغلبون الاجراءات والقرارات الاقتصادية أمكن الحكم على المنظمة بأنها ذات طبيعة اقتصادية او العكس، يضاف الى ذلك أن دراسة بناء السلطة في المنظمة يمكن ان يكون مؤشرا آخر للحكم على نوعية المنظمة.

ويلاحظ بأن المعنى الذي يشير اليه اتزيوني، والذي يربط كلمة صناعة بالمنظمات الاقتصادية، وأصبح يستخدم بطريقة صريحة أو ضمنية في البحوث السوسيولوجية المختلفة، ويلقى شبه اتفاق بين المشتغلين بالعلم.

ومن ذلك اندرسون الذي يقول بأن كلمة صناعة لا تعني العمل في المصانع فقط وانما تعني العمل في التجارة والنقل والمواصلات وأنواع الخدمات المتعددة. الذي يشير إلى أن اصطلاح المؤسسات الصناعية **« يوجين شنيدر »** وكذلك يعني اساسا المؤسسات التي تشتغل بالانتاج الصناعي غير أنه يستخدمه بشكل واسع واعم بحيث يشتمل على المؤسسات التي تقوم بعمليات النقل واستخراج المواد الأولية، وتصريف المواد المصنعة.

كما يرى ميللر وفورم أن علم الاجتماع الصناعي يمكن أن يطلق عليه بدقة الدراسة السوسيولوجية لمنظمات العمل، او الدراسة السوسيولوجية للاقتصاد.

العلاقة بين الصناعة والمجتمع المحلي

يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة العلاقات المتبادلة بين الصناعة والمجتمع المحلي وتظهر العلاقة في مجالات أهمها:

1- اعتماد الصناعة على القوى البشرية اللازمة للعمل ف المنشآت الاقتصادية

- هذه القوى البشرية قد تكون موجودة في المجتمع المحلي او تفد اليه من بيانات أخرى قريبة
- تشمل القوى العاملة على فئات كثيرة من الاداريين والفنيين والكتابيين والعمال المهرة ونصف المهرة وغير المهرة
- ينتمي هؤلاء الى طبقات اجتماعية مختلفة لكل منها تقاليد وعاداتها وانماط سلوكها وقيمها الاجتماعية لذا يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة خصائص هذه الفئات الاجتماعية لمعرفة مدى انعكاس هذه الخصائص على سلوكهم الاجتماعي داخل المؤسسات التي يعملون بها
- تؤثر الصناعة على سلوك العاملين بها، وتجعلهم ينقلون ما تعلموهن انظمة وما اعتادوا عليه من انماط سلوكية الى البيئة المحلية التي يعيشون فبها ، كما انها تؤثر من ناحية اخرى على مكانات الافراد الاجتماعية في مجتمعات المحلية، وعلى انواع الروابط والعلاقات التي تقوم بينهم .

2- تتأثر الصناعة بالظروف الايكولوجية السائدة في المجتمعات المحليّة، فمعظم الصناعات تقوم في المناطق التي تتميز بسهولة المواصلات حتى يسهل نقل المواد الخام إلى المصانع من ناحية، ونقل المنتجات الصناعية إلى الأسواق المختلفة من ناحية أخرى، ولذا فان التخطيط لإقامة إحدى الصناعات في منطقة معينة لا بد ان يأخذ في الاعتبار كل الظروف الأيكولوجية للمنظمة.
ويتضمن ذلك ظروف البيئة ، واحتمالات النمو العمراني بها، ومدى قربها او بعدها عن الأسواق، ثم غن الصناعة تؤدي إلى ظهور المدن الاستخراجية – التي تعتمد أساسا على استخراج المواد الخام اللازمة للصناعة كما تؤدي إلى نمو المدن التحويلية، وغلى ظهور الضواحي السكانية. كما تؤدي إلى حدوث كثير من العمليات الإيكولوجية بالمجتمع المحلي كالعزلة والتفرقة والغزو العمراني والاحتلال والتمركز وعدم التمركز

3- يظهر التفاعل بين الصناعة والمجتمع المحلّي في محاولة كل من أصحاب المصانع والعمّال – خاصة في المجتمعات الرأسمالية -في فرض آرائه واتجاهاته على المجتمع المحلّي .اما في الدول الاشتراكيّة فإن الدولة تحاول أن تنظم هذه العلاقة سواء بين أصحاب العمل والعمال، او بين هذه الفئات والمجتمعات المحليّة التي يعيشون فيها

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي تنشأ عنه انماط اجتماعيّة مستحدثة وقيم اجتماعيّة جديدة، وهذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع، ولذلك كانت دراسة هذه الاثار الاجتماعية أمرا لع اهمية بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي

ثانيا :أهداف علم الاجتماع الصناعي

يعتبر علم الاجتماع الصناعي علم:

- محايد مستقل عن الاتجاهات والمذاهب السياسيّة
- لا يتحيز للإدارة ولا للعمال
- ينظر إلى الأمور بطريقة موضوعيّة يصف ويحلل الحقائق كما هي بالصورة التي توجد عليها، لا كما ينبغي أن تكون
- إنّه علم تقريري لا شأن له بالمسائل التقديريّة

وقد شاع الاعتقاد في وقت من الأوقات ان الباحثين في علم الاجتماع الصناعي لا يقدمون صورة صادقة للواقع الاجتماعي الذي يسود عالم الصناعة، وانهم لا يدرسون الا المشاكلات التي تكلفهم الادارة وترضى عنها كما ان نظرتهم إلى الأمور تتأثر بفلسفة الإدارة وتوجيهاتها.

إن النقد الذي يوجه إلى القائمين بالبحوث في المجال الصناعي يمكن ان يوجه إلى العاملين في مختلف التخصصات، حيث قاموا بأغلب دراساتهم بترتيب واتفاق مع الإدارة لمساعدتها في حل المشكلات التي تواجهها في مجال العمل.

أمكن للباحثين في مجال علم الاجتماع الصناعي ان يصلوا إلى كثير من الحقائق الموضوعيّة التي تصوّر الواقع القائم في المجال الصناعي، دون تحيّز لوجهة نظر معينة، او التأثر برأي بذاته، **مما يؤكد أن علم الاجتماع الصناعي كغيره من العلوم يهتم بالجوانب التقريريّة دون الجوانب التقديريّة.**

ثالثا :علاقته بغيره من العلوم الاجتماعيّة

تركت حركة التصنيع آثارا واضحة في كافة قطاعات الحياة الاجتماعيّة، ولذلك اعتنى المختصون في مختلف فروع المعرفة الاجتماعيّة بدراسة تلك الآثار سواء ما كان منها على مستوى فردي او على المستوى المجتمعي، أو على المستوى الحضاري العام.

وعلى الرغم مما بين التخصصات الاجتماعيّة من صلات وثيقة وعلاقات متبادلة، فإن لكل منها جوانب اهتمام، ونقاط تركيز ومجموعة أبعاد تتخذها محورا للدراسة ومجالا للبحث.

علم الاقتصاد والصناعة

علم الاقتصاد من اوّل العلوم التي اتجهت إلى دراسة البناء الاجتماعي للصناعة

اعتنى بدراسة الصناعة من منظور اقتصادي بحت.

ركّز على المتغيرات الاقتصاديّة كالإنتاج والتداول، والتوزيع ، والاستهلاك على أساس ان نظام الانتاج الصناعي أو نظام التداول او أي نظام اقتصادي آخر يختلف عن بقيّة النظم والأنماط التي عرفت في مراحل تاريخية سابقة.

من الدراسات الاقتصادية التي تناولت البناء الاجتماعي للصناعة ما ظهر في مجال اقتصاديات العمل، وقد تعرضت بالتفصيل للنقابات العماليّة باعتبارها نظما اجتماعيّة.

كان للأعمال التي قام بها بولاني، وبيرين، وكارل ماركس، فضل كبير في الكشف عن القوّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي أدّت إلى نموّ النظام الصناعي الرأسمالي وبخاصة في المجتمعات الغربيّة.

إنّ علم الاقتصاد يعطي للباحث في الاجتماع الصناعي معلومات أساسيّة تتعلق بكثير من الظواهر كالإنتاج وتنظيم العمل ومشكلات الأجور لكن الباحث في علم الاجتماع الصناعي لا يكتفي في معالجته لتلك الظواهر بالجانب الاقتصادي البحت.

إنما يعمد إلى إعطاء تفسيرات اجتماعيّة تتفق مع الأساس النظري الذي يرتكز عليه.

مشكلة الأجور في حدّ ذاتها لا تهم الباحث في الاجتماع الصناعي، وانما يهمه التعرّف على تأثير الأجور في مستوى الكفاية الانتاجية، وفي المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعمال .وفي العلاقة بين الأجور التي يتقاضاها العاملون في المؤسسات الصناعيّة وبين الأوضاع الطبقيّة والاجتماعيّة السائدة

العلاقة بين علم الاجتماع الصناعي وعلم النفس الصناعي

يعتبر علم النفس الصناعي من العلوم وثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي

يدرس الصناعة من وجهة نظر فرديّة مركزا على الجوانب السيكلوجيّة البحتة

ويعنى علم النفس الصناعي بدراسة المواءمة المهنيّة التي يقصد بها تكييف العمل للعامل، وذلك بالبحث عن افضل الطرق لأداء العمل، وتكييف الآلات والادوات حتى تناسب العامل الذي يديرها أو يستخدمها، وكذلك تعديل الظروف المادية للعمل كالاضاءة والتهوية ودرجتي الحرارة والرطوبة، ودراسة التعب والملل وفترات الراحة وحوادث العمل، ثم دراسة العلاقات الانسانية بما تتناوله من دراسات الاتجاهات النفسية والروح المعنوية والموظفين في المؤسسات الصناعية، وطرق الاتصال والتفاهم المتبادل بين العمال والادارة، وسيكولوجيا القيادة والاشراف وغير ذلك من موضوعات تتصل بالجوانب السيكلوجية.

أقبل علماء النفس بعد جملة من المحاولات الرائدة على إجراء التجارب والقيام بالبحوث في المجال الصناعي، ونشروا مؤلفات كثيرة في موضوع العلم، مما يشهد بتقدم الدراسات السيكلوجية في الميدان الصناعي.

إن علم النفس الصناعي يعطي الباحث في علم الاجتماع الصناعي معلومات أساسية عن الانسان الفرد في داخل التنظيم الصناعي

إن علم الاجتماع الصناعي بدوره يعطي المتخصصين في علم النفس الصناعي معلومات أساسية عن الجماعات والتنظيمات التي يشترك فيها الفرد، والتي تؤثر في اتجاهاته وقيمه ومعاييره السلوكيّة، خاصة وان الانسان الفرد وجود له الا في الجماعة التي ينتمي اليها، كما أن تصورات الفرد وافكاره واتجاهاته لا يمكن ان تكون فردية خالصة، بل مستمدة من تصورات اجتماعية.

علاقة علم الاجتماع الصناعي وعلم الإدارة

علم إدارة الأعمال من العلوم وثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي، فإدارة المنشآت الصناعيّة تعتبر عملية اجتماعيّة تتضمن مختلف العلاقات الاجتماعية القائمة بين العاملين في المنشأة، ومن الضروري أن تأخذ الادارة في الاعتبار الموارد البشرية في

المنظمة، بالإضافة الى الموارد المادية، غير أن الوظيفة سمتها نحو الاستقرار، كما أخذ الباحثون في هذا الفرع بالأسلوب العلمي عند التعرض لظواهره ومشكلاته.

علاقة علم الاجتماع الصناعي بالانثربولوجيا

تعتبر الانثربولوجيا الاجتماعية من التخصصات الأساسيّة التي ساهمت بنصيب كبير في الحياة الاجتماعية في البيئات الصناعيّة، فقد كانت الدراسات الانثربولوجية في بدايتها الأولى تعني بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة.

وقد اتجه عدد كبير من العلماء الشبّان منذ الثلاثينات من القرن الماضي إلى تطبيق مناهج ونظريات الانثربولوجيا الاجتماعية في دراسة مشكلات المجتمع الصناعي، وكان لهم فضل كبير في الكشف عن عناصر التي يتألف منها النسق الاجتماعي للمصنع الحديث.

علاقته بالقياس الاجتماعي

القياس الاجتماعي تخصص حديث يعتمد عليه في قياس العلاقات الاجتماعية داخل جماعة محدودة خلال فترة زمنية معينة.

تفيد طريقة القياس الاجتماعي في الكشف عما يحدث في داخل الجماعة من جذب وتنافر، وانحلال وتماسك، كما تكشف عن التنظيم غير الرسمي للجماعة، وكذلك المكانات الاجتماعية للافراد.

ونظرا لما تتميز به طريقة القياس الجماعي من بساطة، فقد أمكن تطبيقها في دراسة كثير من الظواهر التي تسود جماعات العمل كظاهرة القيادة والتبعية، والصداقة والعداء، كما امكن استخدامها في التعرف على رغبات العمال في ا، يعملوا في جماعات معينة يفضلون العمل مع اعضائها، او الابتعاد عن جماعات يشعرون بوجود نفور طبيعي بينهم وبين افرادها.

علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الحضري

هناك صلة وثيقة بين العلمين، لأن العاملين في البيئات الصناعية يعيشون في بيئات حضريّة. عن طريق علم الاجتماع الحضري يمكن التعرف على ظواهر الديموغرافية التي تسود البيئات الحضرية والوقوف على عوامل نشأة المدن وأنواعها، والعمليات الايكولوجية التي تتعرض لها، كعملية الهجرة والانتقال، والغزو العمراني والاحتلال، والتمركز والتجمع، إلى غير ذلك من عمليات ايكولوجية، كما يمكن التعرف على الخصائص الاجتماعية التي تتميز بها المناطق الحضرية.

إن دراسات علم الاجتماع الحضري تساعد على تفهم المشكلات التي تتعرض لها المناطق الصناعيّة، وبخاصة في المراحل الأولى للتصنيع من أمثلة تلك المشكلات مشكلة الهجرة من الريف إلى الحضر، ومشكلة البطالة والجريمة وجناح الأحداث، فهذه الموضوعات تدخل في اختصاص علم الاجتماع الحضري، إلا انها في الوقت ذاته ضرورية ولازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين المؤسسات الصناعية والمجتمعات المحليّة.

وقد اهتم الباحثون في علم الاجتماع الصناعي بدراسة هذه الموضوعات فظهرت كثير من البحوث والدراسات التي تتناول العلاقة بين العمل الصناعي والمجتمع المحلي على أساس أن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

علم الاجتماع الصناعي والحركات الاجتماعيّة

يستفيد علم الاجتماع الصناعي من الدراسات التي تتعلق بالحركات الاجتماعيّة، فعن طريقها يمكن الوقوف على العوامل التي تتعلق بظهور الحركات العمالية ونموّ التنظيمات النقابيّة، والتعرّف على العمليات الاجتماعيّة التي بيئة العمل الصناعي، والتي تندرج تحتها عمليات التعاون والمنافسة والصراع والمساومة الجماعيّة، والاضرابات العمالية، كما يمكن فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أصحاب العمل والعمّال.

علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع السياسي

إن الباحثين في كلا من هذين الاختصاصين يتفقون في دراسة السلطة في المجتمع وارتباطها بالظروف الاقتصادية والاوضاع الاجتماعية.

يرى انزيوني ان الباحثين في علم الاجتماع الصناعي كثيرا ما يطبقون مناهج علم الاجتماع السياسي ونظرياته في دراستهم للمؤسسات الصناعيّة ويضرب مثلا لذلك بالدراسات التي اجريت على الاشراف في المصنع والتي تستمد اطارها من نظريات القيادة والسلطة.

علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الحربي

أمكنت الاستفادة مما توصل إليه الباحثون في علم الاجتماع الصناعي من نتائج تتعلق بنشأة الجماعات غير الرسمية فيما أجريت من بحوث ودراسات عن الروح المعنوية بين الجنود، وعن التنظيمات غير الرسمية التي تنشأ داخل وحدات الجيش.

المحاضرة الثالثة

الابعاد النظرية لدراسة الصناعة

مقدمة

تطرح مسألة دراسة ظاهرة الصناعة من الناحية السوسيولوجيّة سؤالا مهمّا:

ماهي الأبعاد الرئيسيّة التي ينبغي على الباحث أو الدارس في علم الاجتماع الصناعي أن يوجه إليها اهتمامه عند دراسته للمنشآت الصناعيّة؟؟

للإجابة ظهرت محاولات عديدة ووجهات نظر مختلفة لوضع إطار للدراسة تحدد ضمنه جوانب التركيز ونواحي الاهتمام :منها

أوّلا:البعد النظري لروثلز برجر وديكسون

يرى الباحثان بأن للمنظمة الصناعيّة وظيفتين إحداهما اقتصاديّة وهي القيام بعمليات الانتاج، والأخرى اجتماعيّة تتمثل في إشباع الحاجات الاجتماعيّة للأفراد والجماعات التي تعمل في داخل المنظمّة.

وقد رأوا أن الاقتصاديين يهتمون بالوظيفة الأولى حيث يدرسونها وفقا لمصطلحات اقتصاديّة محدّدة كالتكلفة والكفاية الفنيّة والانتاج، أمّا الوظيفة الثانية فتهم المختصين في علم النفس والاجتماع، لكنها لم تحظ بنفس الاهتمام وتحتاج إلى جهد لصعوبة الاتفاق على مفاهيم اجتماعيّة محدّدة يمكن أن توصف بها الحاجات الاجتماعيّة.

تواجه المنظمات الاقتصاديّة نوعين من المشكلات:

1- مشكلات التوازن الخارجي :مشكلات اقتصادية مرتبطة بالمنافسة الخارجية وارتفاع الأسعار وانخفاضها، وما يرتبط بها من ضرورة تغيير المؤسسة الصناعيّة لأسعار حتى تتماشى مع تقلبات السوق

2- مشكلات التوازن الداخلي :مشكلات اجتماعية، مرتبطة بايجاد تنظيم اجتماعي يلبي رغبات الافراد، ويشبع احتياجاتهم، **ويتوقف نجاح أي مشروع صناعي على مدى قدرته على الوفاء بهذه الاحتياجات، والتغلب على المشكلات التي تواجهه سواء من الداخل او الخارج.**

إن المنظمة الصناعية يجب ان تدرس بوصفها نسقا اجتماعيّا :أي أنها تتكون من مجموعة من الأجزاء المتفاعلة فيما بينما لتحقيق غايات وظيفية محددة.

يقترح الكاتبان دراسة المنظمة الصناعية وفقا للإطار التالي:

1- دراسة البيئة الفيزقية للمنظمة :تعني الأرض والمباني التي تملكها المنظمة، وكذلك الأدوات التي تستخدمها في عمليات الانتاج، ويطلق على هذا الجزء من الدراسة :**التنظيم التكنيكي للمصنع.**

على الرغم من الاختلاف عن التنظيم البشري فإن بينهما علاقة متبادلة يؤثر فيها كل واحد على الآخر فالآلات تؤثر في الأفراد وكل تغير تكنيكي تصاحبه محاولات للتكيف المستمر من جانب العاملين في الصناعة.

ولا يقف الأفراد بدورهم من الآلات موقف سلبيا، وانما يحاولون تعديلها وتغييرها وإعادة تنظيمها بما يؤدي للحصول على أكبر قدر من الكفاية الانتاجية

2- دراسة التنظيم البشري للمنظمة :يتألف من مجموعة من الأفراد يعملون معا لتحقيق غايات مشتركة وأهداف موحدة .وكل فرد من الأفراد الذين يعملون في المنظمة له خبرات شخصيّة واجتماعيّة مغايرة لخبرات الآخرين.

يتأثر سلوك الأفراد في المنظمة بكل من حاجاتهم البيولوجية والاجتماعيّة. ترتبط الحاجات الاجتماعيّة بدورها بالتاريخ الشخصي للفرد والظروف التي يمر بها، والخبرات التي يكتسبها، ترتبط كذلك بحاجات ومشاعر الأشخاص الذين يعملون معه أو يحتكون به إن فهم التنظيم البشري للمنظمة الصناعية يستلزم النظر إلى كل من الفرد والتنظيم الاجتماعي للمنظمة عن قرب

إن المنظمة الصناعية ليست مجرد مجموعة من الأفراد تحركهم مجموعة من المشاعر الخاصة التي ترتبط بتكوينهم البيولوجي وتاريخهم الشخصي، وانما هو عبارة عن تنظيم اجتماعي يتكون من المديرين والفنيين والمشرفين والعمال والكتبة يتصلون ببعضهم اتصالا وثيقا ويتفاعلون معا لتوقعات محددة.

من خلال الاتصال والتفاعل تنشأ بينهم أنماط محددة من العلاقات يتكون منها التنظيم الاجتماعي للمنشأة الصناعية. وعلى الرغم من وجود اختلافات فردية بين العاملين في المنظمة الا أن الأفراد لا يسلكون سلوكا فرديا محضا، وانما يتصرفون باعتبارهم أعضاء في جماعات لها معايير خاصة.

داخل المنظمات الصناعية هناك نوع من التقييم لسلوك الأفراد ومراكزهم، نتيجة لتنوع القائم في بيئة العمل، يصنفون إلى جماعات العمل إلى فئات(موظون قدامى، ذوو الياقات البيضاء)..... تتأثر أنماط التفاعل بين مختلف الفئات باختلاف الوضع الاجتماعي لكل فئة، وباختلاف الأحكام التي تصدرها كل منها على غيرها.

لكل موظف او عامل موقعا فيزيقيا، فإن له في نفس الوقت وضعا اجتماعيا معينا .ولا يتسم الوضع الاجتماعي بالجمود، وانما يتميز بالمرونة سواء من الناحية الموضوعية او الذاتية، بمعنى ان الفرد قد ينتقل من مركز أدنى إلى مركز اعلى، او ان تقدير وضعه الاجتماعي قد يتغير من وقت إلى آخر.

تتأثر أنماط التفاعل بين مختلف الفئات باختلاف الوضع الاجتماعي لكل فئة، وباختلاف الاحكام التي تصدرها كل منها على غيرها. أن لكل موظف أو عامل موقعا فيزيقيا فإن له في نفس الوقت وضعا اجتماعيا معينا.

لا يتميز الوضع الاجتماعي بالجمود، وإنما يتميز بالمرونة سواء من الناحية الموضوعية أو الذاتية، بمعنى أن الفرد قد ينتقل من مركز أدنى إلى مركز أعلى، أو أن تقدير وضعه الاجتماعي قد يتغير من وقت إلى آخر

لا يتسم الوضع الاجتماعي بالجمود، وإنما يتميز بالمرونة سواء من الناحية الموضوعية او الذاتية، بمعنى ان الفرد قد ينتقل من مركز أدنى إلى مركز أعلى، او أن تقدير وضعه الاجتماعي قد يتغير من وقت إلى آخر.

والفرد لا يسلك سلوكا رشيدا خاضعا للمنطق والعقل في كل الاحيان ،بل تؤثر فيه المشاعر والعواطف التي قد لا تتماشى مع المنطق والعقل، وهو لا يخلع مشاعره كما يخلع رداءه، وإنما يحمل معه هذه المشاعر أينما ذهب. ومن الصعب عليه أن يسلك سلوكا معينا بدون أن يعبر عن هذه المشاعر والأحاسيس.

3- دراسة التنظيم الرسمي للمصنع

يتكون من مجموعات من المستويات التنظيمية تتمثل في المديرين والفنيين والمشرفين والعمال وغيرهم، وتخضع هذه المستويات لمجموعة من التعليمات واللوائح. كما يشتمل التنظيم الرسمي على الاجهزة والسياسات والقواعد والتنظيمات الظاهرة التي تحدد علاقة الفرد بغيره من الافراد من ناحية، كما تحدد العلاقة بين التنظيم البشري التكنيكي من ناحية أخرى.

ويهدف التنظيم الرسمي الى تحقيق هدفين أحدهما اقتصادي :الغرض منه ضمان أكبر ربح ممكن، **والآخر اجتماعي :**الغرض منه تحقيق التعاون بين العاملين في المؤسسة.

4- دراسة التنظيم غير الرسمي

إن التنظيمات التي تقوم في تلك المؤسسات لا تتمشى مع الخرائط التنظيمية الرسمية .فالتنظيم الرسمي يحدد المراكز، ولكنه لا يشير مثلا إلى ان العمل الكتابي أفضل من العمل اليدوي، أو إلى أن مكانة الرجل أعلى من مكانة المراة .غير أن تلك الأحكام تنشا بفعل التنظيم غير الرسمي

إن التنظيم غير الرسمي لا ياخذ في اعتباره مشاعر الأفراد وانفعالاتم وقيمهم، في الوقت الذي ترتبط فيه تلك المشاعر والانفعالات والقيم بتكوين، في الوقت الذي ترتبط فيه تلك المشاعر والانفعالات بتكوين الجماعات غير الرسمية .ويرى البعض أن التنظيمات غير الرسمية لها تأثير كبير في خفض الانتاج.

في غالب الأحيان يفيد التنظيم غير الرسمي في تحقيق التكامل داخل المؤسسة، وفي تدعيم الاحساس بالزمالة، وتقوية الشعور بالتضامن وبدون هذه التنظيمات لا يستطيع التنظيم الرسمي أن يؤدي عمله بنجاح

5- التنظيم الايديولوجي للمنظمة

يشمل مجموعة من المعتقدات ومن الآراء والمعتقدات الظاهرة او المستترة .وبعض هذه الآراء والمعتقدات يمكن التعبير عنها بصراحة ووضوح

تحدد بعض هذه الآراء والمعتقدات ما ينبغي ان تكون عليه المؤسسة كما طبيعة العلاقات التي تسود المؤسسة. وهذه الآراء والمعتقدات ليست الا تجريدات من مواقف محسوسة

مناقشة برجر وديكسون للتوازن في المنظمة الصناعية

لما كان المصنع نسقا اجتماعيا يتكون من مجموعة وحدات يقوم بينها نوع من الترابط والتساند الوظيفي، فإن أي تغيير يحدث في أي جزء من الاجزاء كفيل بان يحدث تغييرات في بقية الاجزاء .ويمكن النظر الى اجزاء النسق الاجتماعية على انها في حالة من التوازن.

يحدث أن تتغير بعض أجزاء النسق أسرع من غيرها، كأن يتغير التنظيم الاجتماعي أسرع من التنظيم الرسمي، أو يتغير التنظيم الايديولوجي أسرع من أنماط التفاعلات وألوان السلوك التي تعبر عنها تلك الافكار والمعتقدات او تم التنظيم التكنيكي يتغير بسرعة أكبر من التنظيم الاجتماعي، وفي هذه الحالة **تحدث حالة من عدم التوازن وعدم الاستقرار**

ثانيا :البعد النظري لاتزيوني

1. المنظمة الاقتصادية كوحدة اجتماعية
2. دراسة العلاقة بين المنظمة الاقتصادية وغيرها
3. العلاقة بين المنظمة الاقتصادية وبين الشخصية والثقافة
4. العلاقة بين المنظمة الاقتصادية وبين المجتمع المحلي للصناعة

1- دراسة المنظمة الاقتصادية كوحدة اجتماعية

تتكوّن كلّ منظمة من:

بناء رسمي :يتمثل فلي مجموعة المراكز والأجهزة والسياسات واللوائح التنظيمية التي تحددها الادارة.

بناء غير رسمي :يتمثل فلي الجماعات التي تتكلون بطريقة تلقائية وتنشأ نتيجة للتفاعل المستمر بلين الأفراد والجماعات فلي محيط العمل .ورأى أتزيوني أن المختصين فللي إدارة الأعمال يهتمون بدراسة التنظيمات الرسميّة أكثر من اهتمامهم بغير الرسمية

ولكن علماء الاجتماع تعنيهم دراسة التنظيمات غير الرسميّة، ولكنهم لا يغفلون كذلك دراسة الجوانب الرسميّة والصلات الرسميّة القائمة بينما وبين الجوانب غير الرسميّة وأشار اتزيزيوني إلى ان أغلب الباحثين في علم الاجتماع الصناعي ينظرون الى المنظمات الاقتصادية على انها انساق اجتماعية او مجتمعات مصغرة، فيركزون على الخصائص العامة التي تشترك فيها المنظمات الاقتصادية مع غيرها من الانساق والمجتمعات

2- دراسة العلاقة بين المنظمة الاقتصادية وغيرها من الوحدات الاجتماعية

اهتم الباحثون في علم الاجتماع الصناعي بدراسة العلاقة بين المنظمات الاقتصادية بعضها ببعض، وبينها وبين غيرها من الوحدات والتجمعات القائمة في المجتمع .فالمصانع والبنوك ومؤسسات النقل والتسويق، كلّها منظمات اقتصادية، إلا انها تختلف فيما بينها من حيث بنائها والأنشطة التي تمارسها، ولذلك وجب الاهتمام بدراستها.

على الرغم من ان دوركايم والتون مايو ومن حذو حذوهم يشيرون إلى أن المنظمة الاقتصاديّة ستحل محل الاسرة في أداء الكثير من الوظائف والمهام، فان فريق من علماء الاجتماع الصناعي يرون ان جماعات العمل تكمل الدور الذي تقوم به الاسرة دون ان يعني ذلك انها ستحل محل الاسرة في وقت من الاوقات.

أما من حيث العلاقة بين المنظمات الاقتصادية والمجتمع، فقد أولاها كثير من الباحثين وعلى راسهم كارل ماركس وماكس فبير -عناية خاصة.

ولكن يجب ان نفرق في هذا المجال بين دراسة المجتمع ككل ودراسة المنظمات الاقتصادية، غير ان الدراسة الاولى تعتبر مجالا لعلم الاجتماع العام، في حين ان الدراسة الثانية تعتبر مجالا لعلم الاجتماع الصناعي.

3- العلاقة بين المنظمة الاقتصادية وبين الشخصية والثقافة

تدرس المنظمات الاقتصادية على هذا المستوى من وجهة النظر التي يتحدث عنها بارسونز من حيث العلاقة بينها وبين الشخصية والثقافة.

تقتضي دراسة العلاقة بين المنظمة والشخصية اكتشاف الصلة بين احتياجات المنظمة واحتياجات الافراد، ويدخل في هذا الجانب مشكلة الحوافز والانتماء.

أما دراسة العلاقة بين المنظمة والانساق الحضارية، فتعنى **بنقطين هما:** اتجاه القيم وتدخل فيها دراسة شرعية السلطة، مصادرها، والعلاقات الدينامكية بين المثل وبين اهداف المنظمة، ودراسة الاساليب التي تحصل بها المنظمة على المعلومات التي تلزمها، وعلاقة الأساطير بالسلوك في المنظمة.

4- العلاقة بين المنظمة الاقتصادية وبين المجتمع المحلي للصناعة

يتضمن هذا المستوى دراسة العلاقة بين سلوك الأفراد في المنظمة وبين قدراتهم واحتياجاتهم البيولوجية والفسيولوجية

دراسة مدى التكيف والتوافق بين المنظمة وبين البيئة الجغرافية على أساس أن الصناعة تؤثر وتتأثر بالظروف الايكلوجيّة السائدة في المجتمعات المحلي

ثالثا :البعد النظري لميللر وفورم

إن البناء الاجتماعي يؤثر على السلوك المحسوس للأفراد والجماعات، وهدف علم الاجتماع الصناعي هو ان يقيم بناء متكاملا من المبادئ العامة التي يساعد تطبيقها على الارتقاء بمختلف منظمات العمل.

والاتجاه الذي يفضله ميللر وفورم هو الانتقال من المجرد الى المحسوس، أي من تحليل التنظيم الاجتماعي إلى تحليل العلاقات الشخصية المتبادلة (النساق الاجتماعية) إلى تحليل السلوك الفردي المحسوس

وعلية يحاول ((ميللر وفورم)) الانتقال من دراسة الأبنية(الهياكل)الاجتماعية الكبرى، إلى دراسة الوحدات البنائية الأصغر ، أي من دراسة وتحليل التنظيم الاجتماعي إلى دراسة أنماط التفاعل الاجتماعي ، وهذا الوضع يمكن شرحه بتحديد النقاط الجوهرية في كلّ من المدخل البنائي الوظيفي، ومدخل النسق الاجتماعي

أوّلا -المدخل البنائي الوظيفي

يركز على الطريقة التي تؤثر بها وحدات البناء الاجتماعي على الأفراد الذين يشغلون مكانات اجتماعية متفاوتة، ويتضمن هذا المدخل جملة عناصر أهمها:

- القيم
- التغير التكنلوجي
- الأهداف التنظيمية
- المركب التنظيمي
- التاريخ

1- التاريخ

المنظمات الاقتصادية كغيرها من المنظمات الاجتماعية تسودها انماط من العلاقات التي ساهم أفراد كثيرون في تكوينها عبر التاريخ .وهذه الأنماط يكتب لها البقاء والاستمرار طالما كانت تحقق نفعا للجماعات صاحبة السلطة والقوة والشرعيّة .ولذا فإن التاريخ يفيد في الواقع الحالي، وفي التعرّف على العوامل التي تؤدي إلى استمرار وبقاء منظمات العمل.

ولكن كثير من الاجتماعيين يميلون إلى سلب الظواهر الاجتماعية صفة الزمانية، ويتجهون إلى دراسة الحاضر كما لو كان الحاضر وحده مسؤولا عن الواقع

2- القيم

تفيدنا القيم في دراسة المنظمات، لان بعض ألوان النشاط في المنظمة قد لا يكون لها معنى في إطار الموقف الحالي، إلا انها تصبح ذات دلالة إذا نظرنا لها في إطار الغايات والأهداف والغايات البعيدة.

ويتميز المجتمع الصناعي بعديد من الأهداف والغايات والمعايير والقيم، ومن أهم تلك القيم استخدام الجانب العقلاني لتضخيم الجزاء الاقتصادي وتحقيق أكبر ربح ممكن.

3- التغير التكنولوجي

كان التقدّم التكنلوجي مصحوبا دائما بحدوث دائما بحدوث تغييرات في نظام تقسيم العمل الذي يعتبر في ذاته خاصية أساسيّة من خصائص المجتمع الصناعي، ولذا ينبغي النظر إلى التنظيم التكنلوجي والتنظيم الاجتماعي على انهما جانبان أو مظهران لظاهرة واحدة، فإذا حدث تغير في أحد الجانبين، حدث تغير في الآخر.

4- الاهداف التنظيمية

يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة السلوك في المنظمات الكبيرة، ويمكن دراسة هذه المنظمات، إما بدراسة وتحليل التفاعلات الفرديّة بهدف التعرّف على الأنماط التنظيمة المتفق عليها، أو بدراسة الأنماط التنظيمية أوّلا، ثمّ ربط السلوك الفردي بها لمعرفة مدى تأثره بها.

ويعطي ميلر وفورم أهميّة أكبر للأهداف التنظيمية، ويجعلان لها الأولوية على أهداف الأفراد ومآربهم الشخصيّة .ويبنغي ان تساير الأهداف الفرديّة الأهداف التنظيمية قدر الإمكان، بحيث تسير أهداف الفرد جنبا إلى جنب مع اهداف المنظمة ، حتى لا يحدث بينها تضارب أو صراع.

5- المركب التنظيمي

يتكوّن البناء الاجتماعي من المكاتب والمراكز والسلطات والمسؤوليات والقواعد التي تحدّد نمط السلوك المتوقع .فخريطة التنظيم الرسمي للمنظمة مثلا تحدد التوقعات الرسمية التي لا ترتبط بشخص بذاته، وانما ترتبط بأي فرد يمكن أن يشغل مركزا في المنظمة.

ويشير مفهوم المركب التنظيمي إلى بناء تنظيمي للمكاتب أو المراكز بحيث تقوم بينها علاقة وظيفية متبادلة.

وللقيام بعملية التحليل السوسيلوجي، فإنه من الظروري اكتشاف كافة العلاقات الظاهرة والمستترة كمحاولة لفهمها .ويمكن لاي دارس للخرائط التنظيمية التنبؤ بأنواع العلاقات التي تقوم بين مختلف المكاتب.

ثانيا :مدخل النسق الاجتماعي

يستخدم مفهوم النسق الاجتماعي ليشير إلى انماط العلاقات الاجتماعيّة المتبادلة في منظمات معينة، وتنشا هذه الأنماط نتيجة لوجود أفراد معينين يؤدون أدوار اجتماعيّة معينة .ويختلف التحليل على مستوى مدخل النسق الاجتماعي عن التحليل على المستوى البنائي. على مستوى النسق الاجتماعي ينبغي ان تؤخذ في الاعتبار الدوافع التي تحرك فردا معينا ليستجيب لفرد آخر في موقف اجتماعي معين. ويلاحظ ان التحليل على هذا المستوى يضيف معلومات وتنبؤات أكثر بالنسبة للمواقف المختلفة في المنظمة.

يختتم ميللر وفورم عرضهما لأبعاد دراسة الصناعة بتأكيدهما على الأولوية التي تعطى للجانب البنائي الوظيفي، ويقولان ان الأفرد في المنظمة يسلكون سلوكا متأثرا بالبناء الاجتماعي أولا وبمواقفهم الشخصية ثانيا

الخاتمة

من خلال استعراض الأبعاد النظرية الثلاثة روثلز برجر » يتضح أن الاطار الذي حدّده يختلف إلى حدّ كبير عن « وديكسون و «اتزيزني » الاطارين اللذين حددهما فبينما يركز الإطار الأوّل على « ميللر وفورم الجوانب النفسيّة الاجتماعية للعاملين في المنشاة الصناعيّة، يركز الإطاران الأخيران على الجوانب البنائية للتنظيم الاجتماعي للصناعة

ان الدراسة المتكاملة للصناعة ينبغي ان تاخذ في الاعتبار العلاقات المتبادلة بين البناء الاجتماعي للصناعة وبين كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام، على اساس أن التظيم الصناعي لا يولد من فراغ

إن الفهم الصحيح لديناميات البناء التنظيمي وطابع الحياة الاجتماعية داخل تنظيمات العمل يتوقف على إدراكنا للاطار المجتمعي الذي يحيط بالتنظيم والقوى العديدة التي تربطه ببناء المجتمع

المحاضرة الرابعة

نظم الانتاج الصناعي

مقدمة

عرفت المجتمعات الانسانية منذ الثلث الاخير من القرن الثامن عشر نظام المصنع الحديث كشكل متطور من اشكال التنظيم الصناعي وقد عرف في انجلترا ثم ظهر في بلجيكا ومن بعد ذلك في فرنسا والمانيا والولايات المتحدة الامريكية ثم انتشر بعد ذلك في اغلب دول العالم بدرجات مختلفة وسرعات متباينة

لم يكن هذا الشكل من اشكال التنظيم الصناعي اول ما عرفته البشرية فقد عرفت في العصور القديمة والوسطى وبداية العصر الحديث تنظيمات صناعية اخرى تباينت فيما بينها سواء من حيث بنائها او وظائفها او من حيث صلتها بمختلف التنظيمات التي تقوم بالمجتمع.

عرفت البشرية أربعة نظم انتاجية

1. نظام الصناعة العائلية.
2. نظام الطوائف الحرفية.
3. نظام الوسطاء.
4. نظام المصنع الحديث.

أولا – نظام الصناعة العائلية

الصناعة حرفة قديمة جداً، ولكنها ظلت عبر معظم عصور التاريخ قليلة الاهمية ، وعلى نطاق متواضع جد اً ، وقد بدأت في القرى ، حينما شعر الافراد انهم في حاجة الى بعض الصناعات الاولية كالغزل والنسيج و ادوات الزراعة والصيد والسكاكين و الاحذية فكانوا يقومون بصناعة ما يحتاجون اليه في منازلهم معتمدين على ادوات بدائية تدفعها قوة الانسان او قوة الحيوان.

كان الهدف الاساسي من الصناعة العائلية هو تحقيق مبدآ الكفاية الذاتية ، بمعنى ان الانتاج في تلك المرحلة كان يتم بقصد الاستهلاك المباشر ، او لمقايضته في سوق القرية ذاتها ، او في القرى المجاورة.

وبمرور الزمن تخصصت كل عائلة في صناعة معينة ، فظهرت عائلات يشتغل كل افرادها بالنجارة او الحدادة او صناعة الاحذية ، وكان أفراد العائلة جميع اً يشتركون في العمل تحت اشراف رب الاسرة الذي كان يمارس كافة السلطات ، ويتمتع بالطاعة والاحترام من جميع الاعضاء. وكان تقسيم العمل- اذا وجد -يتم وفق اً لاعتبارات بيولوجية فقط كعامل الجنس او السن ؛ فكل من الرجل والمرآة يقوم بالأعمال التي تتفق مع قواه الفيزيقية ، كذلك الحال بالنسبة للشيوخ والشباب والاطفال

في اوروبا عرف نظام الصناعة العائلية منذ العصور القديمة ، وظل سائد اً خلال العصور الوسطى ، اذ انه بعد قيام النظام الاقطاعي نشآ ما يعرف بنظام الضيعة المغلقة ، فكان كل ضيعة تنتج كل ما يلزم لبقائها من مزروعات ومصنوعات

ثانيا -نظام الطوائف الحرفية

بدأت الطوائف الحرفية في الظهور في اوروبا خلال القرنين التاسع والعاشر ، وبلغت اوجها في القرن الثالث عشر , واستمر بعضها قائم اً حتى القرن التاسع عشر.

الطائفة الحرفية: هي جمعية تضم العاملين في حرفة معينة .وقد كان لها دور بارز في أوروبا تاريخيا

ارتبط ظهورها بانتعاش المدن القديمة ، ونشآة المدن الجديدة التي توافد عليها كثير من التجار والحرفيين الهاربين من ضياع الأشراف وقد اشتغل هؤلاء بالتجارة والصناعة ، وأصبحوا يزودون سكان المناطق الريفية بما يحتاجون اليه من مصنوعات ، ويحصلون منهم على المنتجات الغذائية والمواد الاولية اللازمة للصناعة.

وحينما اشتد ظلم الاقطاعيين التمس الناس الحماية منهم في تكوين الجماعات والانتماء اليها ، ولم تكن الطوائف الا واحدة من بينها التمس الحرفيون في تكوينها الحماية وتنظيم الصناعة

يضاف الى ذلك ان الطائفة وفق اً لتركيبها الداخلي تعمل لصالح جميع الفئات التي تشتمل عليها على حين ان النقابة - وبخاصة في المجتمعات الرأسمالية- ترعى مصالح العمال وحدهم ، وتدافع عن قضاياهم ، وتقف مع اصحاب العمل موقف اً معارض اً لوجود تناقضات اساسية بين اصحاب العمل والعمال

يتركب البناء الاجتماعي الداخلي للطائفة من ثلاث انواع من الاعضاء

- المعلمون
- الصناع
- الصبيان

المعلمون

هم الذين يديرون ويتحكمون في نظام الطائفة غير ان علاقتهم بعملية الانتاج تختلف الى حد كبير عن علاقة المدير او صاحب المشروع بعملية الانتاج في شكلها الحديث. يضاف الى ذلك ان المعلم كان يعمل مع الصناع جنب اً الى جنب وكان يفترض فيه ان يكون اكثرهم مهارة ، و اوفرهم خبرة ، و اعظمهم دراية بآصول الحرفة.

أمّا الصبيّ

فكان يدخل في خدمة المعلم ، وهو فتى صغير ، ويلتزم بقضاء فترة تدريبية - التي تتراوح في المعتاد بين ثلاث سنوات وسبع - لدى المعلم ، الى ان يصبح صانع اً ماهر اً وكانت العلاقة بين المعلم والصبي تتضمن حقوق اً وواجبات من كلا الطرفين فالمعلم كان يلتزم بتلقين الصبي اصول الحرفة حتى يتمكن في مستقبل حياته من ان يصبح صانع اً او معلم اً صاحب ورشة ، كما كان مسؤلا عن ايوائه وتربيته وتلقينه اداب السلوك مثلما يفعل الاب مع ابنائه تما ماً

وكان الصبي من ناحيته يلتزم بجملة واجبات اهمها طاعة المعلم ، وضبط النفس ، والاخلاص ، والامانة ، واتباع السلوك القويم ؛ وكان في كثير من الاحيان لا يقدم على امر هام يخصه كالزواج الا بعد الحصول على موافقة معلمه ، وهكذا كانت العلاقة بين المعلم والصبيّ علاقة شخصية وثيقة. وحينما تنتهي فترة التدريب . يصبح الصبي عاملا باليومية

ومن الناحية الوظيفية ، كانت الطائفة تقوم بكثير من الاختصاصات والمهام ، نذكر أهمها ما يلي:

1. تحديد عدد الأفراد الذين يستطيعون ان يزاولوا مهنة معينة والذين يكون لهم بالتالي حق فتح ورشة في المدينة ، كما كانت تحدد عدد المعلمين والصناع والصبيان الذين يمكن استخدامهم.
2. تنظيم علاقات العمل بين المعلمين والصناع و الصبيان وبين المنازعات التي تنشأ بينهم , وكان ذلك يتم عن طريق مجلس الطائفية الذي يتكون من – الناحية النظرية – من جميع افراد الطائفة.
3. تحديد أجور العاملين من أبناء الطائفة.
4. تحديد كمية السلع التي يمكن إنتاجها.
5. تحديد ما يعرض من السلع التي يمكن إنتاجها.
6. تحديد أسعار المنتجات.
7. تحديد الأرباح التي يحصل عليها المعلمون

وقد كان لكل طائفة اختصاصها الذي يجب أن يلتزم به جميع الأعضاء.

وقد كانت الطوائف في بداية أمرها مفتوحة لجميع الأفراد بحيث كان من اليسير على الصناع أن يرتقوا في السلم الحرفي , ويصبحوا معلمين اصحاب محال أو ورش , غير أنه بمرور الوقت أصبحت الطوائف مغلقة , و أصبحت مرتبة المعلم قاصرة على أبناء المعلمين وحدهم

وتشير الدراسة التحليلية للعلاقات الاجتماعية في محيط العمل إلى أن التخصص وتقسيم العمل بالمفهوم الحديث لم يكن معروفًا في نظام الطوائف حيث كان الصانع يقوم بالعملية الإنتاجية بأكملها

ثالثًا :نظام الوسطاء:

ترتب على زيادة نفوذ الشجار أن ظهر نظام إنتاجي جديد عرف بنظام الوسطاء , وقد أطلقت عليه هذه التسمية , حيث كان التجار يتولون بأنفسهم شراء المواد الأولية اللازمة للصناعة , ويقومون بتوزيعها على الصناع في منازلهم , ثم يجمعونها منهم بعد الانتهاء من إنتاجها، ويتولون توزيعها على التجار الصغار المستهلكين.

وقد ظهرت البدايات الأولى لهذا النظام في القرن الثالث عشر في صناعة الصوف في بريطانيا , غير أنه بلغ ذروته فيما بين منتصف القرن الخامس ومنتصف القرن الثامن عشر , ويعني ذلك أنه قام إلى جانب كل من النظام الحرفي ونظام المصنع الحديث.

يرى مؤرخو التاريخ الاقتصادي أن نظام الوسطاء يرتبط في وجوده بطبقة الرأسمالية التجارية التي وجدت عوامل نشأتها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في **ثلاث ثورات حقيقية هي:**

1. الثورة التجارية..
2. الثورة التي حدثت في ميدان الكشوف الجغرافية.
3. الثورة السياسية.

حينما بدأ الأمن يستتب تدريجيًا , وبدأت طرق المواصلات تنتشر, حقق الشجار ثروات ضخمه غيرت من وضعهم الاقتصادي , ومن حالتهم الاجتماعية والنفسية , وساعد على هذا ظهور فلسفة التجاريين التي حررت الأفراد من عقلية القرون الوسطى , وأمدت المجتمع بطريقة تفكير جديدة تسمح بالبحث عن الثروة. ومهد هذا التغير لظهور طبقة الرأسماليين الذين يبحثون عن أكبر ربح ممكن

وقد ساعدت الكشوف الجغرافية التي حدثت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر , وبخاصة كشف العالم الجديد على فتح أسواق خارجية اتجهت نحوها المنتجات الأوروبية , وكان من نتيجة ذلك أن ازداد النشاط التجاري. وأخذت الدول الكبرى تتنافس على استعمار المناطق الجديدة , فأدى ذلك كله إلى: تدفق سيل الذهب والفضة إلى البلاد المستعمره , واتساع الاسواق , وارتفاع الأسعار.

تشير الدراسة التحليلية لنظام الوسطاء إلى أن ثمة ظروفًا اجتماعية واقتصادية ساعدت على ازدهار ذلك النظام

أن ذلك النظام كان يتفق ورغبات العمال في التحرر من القيود التي يفرضها عليهم أصحاب رءوس الأموال , كما أنه يهيئ لزوجات العمال و أولادهم فرصة الاشتراك في العمل الصناعي وبذلك يدعم الوضع الاقتصادي للأسرة.

وترتفع مستويات الدخول الفردية مع الحرص على التقاليد الاسرية التي كانت سائدة في تلك الفترة. فهو يسهل للمرأة الانتظام في العمل دون الخروج إلى الاسواق البعيدة وبذلك يمكنها أن تجمع بين وظيفتها الاجتماعية التقليدية وهي رعاية الأسرة وبين الوظيفة الاجتماعية المستحدثة وتوفق بينهما..

قد حاول الوسطاء أن يحكموا سيطرتهم على الصناع, فاتجهوا إلى إغراقهم بالديون حتى يظلوا خاضعين لهم, ومضطرين إلى تقديم ما يطلب منهم في الوقت الذي يعينه الممول , و بالأجر الذي يحدده.

وبعد أن كان الصانع مالكًا لأدوات الإنتاج في ظل النظام الحرفي القديم وجد نفسه في ظل النظام الجديد مضطرًا– في بعض الأحيان -إلى استئجار الأدوات من التاجر نفسه, وبهذه الطريقة فقد الصانع حريته واستقلاله وتحول إلى مجرد عامل أجير.

ثالثًا :نظام الوسطاء

أوجد النظام الجديد طبقتين اجتماعيتين ترتبطان معًا بروابط رسمية لها طابع نفعي بحت . فالتجار لا يعنيهم أن تقوم بينهم وبين المشتغلين لحسابهم روابط شخصية أو علاقات اوليه, وإنما يهمهم أن يقوم هؤلاء بالإنتاج في أقصر وقت بأقل أجر.

وهكذا تحولت العلاقة العائلية التي كانت تسود النظام الحرفي إلى علاقة عقدية ذات طابع رسمي.

وبمرور الوقت وجد الممولون أن نظام الإنتاج بصورته القائمة يضيع عليهم فرصًا كثيرة للكسب بعد أن اتسعت السوق التجارية.

ولذا فكروا الممولون في نظام جديد يجمع العمال تحت سقف واحد ويجعلهم خاضعين لإشرافهم المباشر , فاتجهوا إلى انشاء المصانع الصغيرة , وجمعوا فيها العمال وأمدوهم بكل عناصر الإنتاج.

وتعتبر الصناعة اليدوية الشكل الأعلى للإنتاج الصناعي في أوربا وفي منتصف القرن السادس عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر وهي تمثل مرحلة انتقالية بين الإنتاج الحرفي والصناعة الآلية الكبيرة.

ترتب على قيام الصناعة اليدوية أن أصبحت أدوات الإنتاج ملكًا لصاحب العمل , كما أصبح في نفس الوقت مالكًا للسلع المصنوعة التي ينتجها مجموعة من العمال بعد أن كان ينتجها عامل واحد أيام الصناعة الحرفية,

أدى **تقسيم العمل** داخل المصنع اليدوي إلى أن أصبح تدريب العامل الجزئي أسهل من تدريب العامل الكامل و أسرع منه, فانخفضت الأجور التي يحصل عليها العمال الجزئيون عما كان يحصل عليه الصانع الكامل من قبل.

أدى تقسيم العمل بما خلقه من عمليات لا تحتاج إلى تدريب كبير إلى أدخال قوى جديدة للعمل في الإنتاج مما سمح بتشغيل الأطفال في بعض الأعمال.

يضاف إلى ذلك أن تقسيم العمل بالصورة الجديدة أدى إلى فصل العمليات العقلية عن العمليات اليدوية.

وبذلك أخذت الصناعة اليدوية تصيب العامل بالعجز. فعد أن كانت صانع الحرفة اليدوية تنمو لديه الخبرة بأمور العمل وبشؤون الإدارة أصبحت هذه الأمور من اختصاص أفراد آخرين .أمكن بهذا الفصل خلق تعارض بين القائمين بالعمل اليدوي والعمل الفكري

الصناعة اليدوية تشوه العامل وتخلق منه كائنًا شاذًا , وذلك بتنشيط النمو الزائف لمهارته في العمليات التفصيلية , والتضحية بعالم واسع من الاستعدادات الطبيعية والدوافع الإنتاجية وفي الأصل يبيع العامل قوة عمله للرأسمالي لافتقاره لوسائل الانتاج المادية حتة صارت قوة عمله الآن لا تقوم بأي عمل جدّي إذا لم تبع.

إن التقسيم في الصناعة اليدوية يواجه العمال بالقوى الذهنية في الإنتاج كملكية للآخرين , وكسلطة تسيطر عليهم.

إن هذا الانقسام يصل إلى قمته في الصناعة الكبيرة التي تخلق من العلم قوى إنتاجية مستقلة عن العمل وتوظفها لخدمة رأس المال

وقد استمر نظام المصانع اليدوية قائمًا حتى حدثت الثورة الصناعية الأولى في الثلث الأخير من القرن الثمان عشر , والتي بدأت في إنجلترا , ثم انتشرت منها إلى بقية البلدان الأوربية وبقية أنحاء العالم , والتي ترتب عليها استخدام الآلة في الإنتاج على نطاق واسع.

المحاضرة الخامسة – علم الاجتماع الصناعي والمهني

نظام المصنع الحديث

مفهوم المصنع :

يرى ماكس فيبر ان نظام المصنع الحديث هو " النظام الذي يتميز بوجود ورش عظيمة مزودة بوسائل انتاج غير بشرية يمتلكها شخص واحد هو صاحب المصنع دون العمال ويظهر فيها مبدأ التخصص وتقسيم العمل حيث توجد قوة ميكانيكية آليه تحتاج الى تخصص دقيق لتشغيلها والعناية بها .

يشتمل التحديد السابق لنظام المصنع على جملة من خصائص اهمها :

- وجود الورش المنظمة واستخدام القوة الآلية في الانتاج
- ظهور مبدأ التخصص وتقسيم العمل
- الفصل بين العمل وبين ملكية ادوات الإنتاج

هذه الخصائص يجب توافرها في نظام المصنع الحديث حيث ان بعض الخصائص وجد في مراحل تاريخيه سابقه غير انه لم يتيسر وجودها الا في فترة الثورة الصناعية .

يشير فيبر في تعريفه للرأسمالية الصناعية بأنها : " التنظيم المنسق الرشيد للإنتاج "

وبأنها " البحث عن الفائدة المتجددة باستمرار في مؤسسه دائمه قائمة على التنظيم العقلي .

وبأنها " البحث عن العائد "

ويقوم النظام الرأسمالي الغربي :

- في صورة مؤسسات انتاجية تعتمد على التنظيم الرسمي للعمل الحر
- وقيام صاحب العمل باتخاذ القرارات على مسئوليته الخاصة والانتاج بغرض البيع في سوق مجهولة والاعتماد على مبدأ المنافسة الحرة والموازنة المستمرة والرشيدة بين التكلفة والعائد
- ووضع قواعد دقيقه للمحاسبة العقلية .

وتنطبق هذه التعريفات جميعاً على نمط واحد :

وهو النمط الصناعي الرأسمالي الذي عرفته المجتمعات الاوروبية في المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر والذي يطلق عليه ماكس فيبر اصطلاح " الرأسمالية المتقدمة (الراقية) أو الرأسمالية البروجوازيه العقلانية (الرشيده) "

وتعتمد عقلانيتها على الإمكانية تقويم العوامل التكنولوجية التي كانت سببا في تطورها وعلى العلم الحديث خاصة علوم الطبيعة القائمة على الرياضة والتجريب العقلي .

- **عوامل قيام النظام الصناعي الحديث :**

حاول المفكرون الاجتماعيون دراسة الظروف التي ادت الى قيام النظام الصناعي الحديث وانتهى بعضهم الى القول بنوع من الحتمية التكنولوجية بمعنى التول الذي طرا على نظام الانتاج انما يرجع في نهاية الامر الى عوامل تكنولوجيه . وانتهى فريق اخر الى القول بنوع من الحتمية الفكرية او الاقتصادية وحاول تفسير قيام النظام الصناعي الحديث في ضوء العوامل التي حددوها ، غير ان تلك النظرة فيها تبسيط زائد لنظام اجتماعي تتشابك عناصره وتتفاعل مكوناته .

ولابد لفهم حقيقة هذا النظام اقامة التفسير على نظره كلية شامله تأخذ في الاعتبار جميع العوامل الفكرية والتكنولوجيه والمادية والبشرية التي تضافرت معا لخلق لك النظام الجديد .

فمن الناحية الفكرية كان للتغييرات التي احدثتها حركة النهضة الاوروبية اثر كبير في تطور المجتمع الاوروبي وتغييره . ففي العصور الوسطى كان التغيير منصبا على كل ماله صله بالعالم الاخر ولم تكن الاذهان منصرفة الى محاولة السيطرة على قوى الطبيعة وتسخيرها لخدمه الانسان .

غير انه منذ عصر النهضة الاوروبية حاول العلماء تغيير نظرتهم الى العالم فاتجهوا الى دراسة ظواهر الطبيعة من اجل فهمها ومعرفة القوانين التي تخضع لها . ولما كان من الصعب ادخال التغييرات على المجتمعات بدون احداث تغيير في انماط القيم السائدة فأنه من الممكن القول بأن قيما جديده عرفت سبيلها الى المجتمعات الاوروبية وهذه القيم هي :

- حب المغامرة
- البحث عن اكبر ربح ممكن
- وحرية التصرف
- الاهتمام بالجانب العقلي والنواحي الحسابية

هذه القيم جميعها مهدت لقيام الثورة الصناعية وادت الى نشأة النظام الصناعي الجديد ، وقد حاول "ماكس فيبر " تلمس الاساس النظري او ما يسميه روح الرأسمالية الصناعية في مجموعه من الفضائل تشكل مجموعه من القيم هي :

1- العمل الشاق 2- الاقتصاد في الانفاق 3- ضبط النفس 4- تجميع رأس المال 5- الابداع 6- العقلانية

ويرى ماكس فيبر ان هذه القيم كانت ضرورية في المراحل الاولى لظهور الرأسمالية الصناعية حيث انها كانت تعتمد على المشروع الخاص وعمل الافراد اكثر من اعتمادها على المنظمات الصناعية الكبيرة ذات الطابع الرسمي وقد كانت الرأسمالية في ذلك الحين في حاجه الى اصحاب المشروعات متحمسين للعمل وميالين للاقتصاد في الانفاق ، ولديهم استعداد للمنافسة في مجالات المال والاعمال وعندهم رغبه في تجميع رؤوس الاموال ولذا كان من الضروري ان يتحلى صاحب العمل والعاملون معا بخصال شخصيه قوامها حب العمل وضبط النفس حتى يستطيعوا القيام بأعمالهم على الوجه الاكمل .

وقد لاحظ فيبر ان الرأسمالية انتشرت اولاً في البلاد البروتستانتية وان حركة التصنيع المواكبة للرأسمالية اشد انتشارا في المناطق الشمالية من المانيا وفرنسا وانجلترا وايرلندا منها في المناطق الجنوبية ، كما لاحظ عن طريق الرجوع الى الاحصائيات وجود اكثرية من البروتستانت في الشمال عن الجنوب بالإضافة الى ان اصحاب رؤوس الاموال في البلاد الغربية معظمهم من البروتستانت ، ولاحظ ان البروتستانت ترتفع نسبه ذهابهم الى المدارس الصناعية والمعاهد الفيه عن نسبة الكاثلوليك الذين تعلو نسبتهم في المدارس الثانوية الانسانيات ، وان البروتستانت يظهرون نشاطا واضحا نحو العقلانية الاقتصادية على حين الكاثلوليك في المانيا لا يشاركون في التجارة او اقامة المشروعات مع ان المعروف هو نشاط الاقليات الزائد وتعويض نقصها الكمي في تأثيرها الكيفي كما هو الحال في الطائفة اليهودية في كل قومية .

وقد تساءل فيبر عن السبب في وجود هذه العلاقات او التعميمات الامبيريقيه التي سبق ذكرها وكانت القضية التي تشغل تفكيره هي علة ظهور الرأسمالية في المناطق البروتستانتية في المناطق الصناعية المتقدمة . وقد انتهى الى ان التحرر الذي تمثله البروتستانتية يتلوه تحرر اقتصادي تمثله الرأسمالية ومادامت البروتستانتية مذهبا يدعو الى الحرية فإن الرأسمالية هي الوليد الطبيعي لها لا نها تقوم على الحرية في علاقات الانتاج ، وقد اورد ماكس فيبر عدة اسانيد حاول ان يدلل بها على ان العقيدة البروتستانتية كان لها اثرها الكبير في تشكيل شخصيات اصحاب المشروعات من افراد الطبقة الوسطى فالخلق البروتستنتي الذي كان يتحلى به البيروتيان الاوائل كان يدعم مجموعه من القيم لها اثرها في قيام النظام الصناعي الجديد .

- **الخصائص الاجتماعية لنظام المصنع الحديث :**

اذا قارنا بين نظام المصنع الحديث وبين غيره من نظم الانتاج الصناعي فإننا نلاحظ ان العلاقات الرسمية في مجال المصنع ارتبطت بظهور طبقتين اجتماعيتين هما طبقه اصحاب رؤوس العمل وطبقة العمال . ومما ساعد على ظهور الطبقة الأخيرة ان الصناع الذين كإنو يشتغلون في الورش وجدوا انفسهم مضطرين الى الانشغال في المصانع فقد كانوا في بداية الامر يعرضون عن العمل بالمصانع لما فيها من عمل مرهق واجر قليل وكان امام الواحد منهم ان يختار بين العمل في المصنع او العمل في الورشة غير ان الورش لم يعد في وسعها ان تجاري سرعه انتاج المصانع

ومن التحولات الكبيرة التي حدثت بالنسبة لنظام المصنع الحديث انتقال ملكية أدوات الانتاج الى صاحب العمل ، ذلك لان الصانع المستقل لم يعد في وسعه ان يشتري الآلات اللازمة لا نتاجه . ونتيجة لانتقال ملكية ادوات الانتاج الى صاحب العمل تحول العامل الى مجرد شخص اجير يبيع قوة عمله لصاحب العمل لقاء اجر معلوم . وهكذا تحولت الصلة التي تقوم بين صاحب العمل والعامل من صلة شخصيه ات طابع عائلي الى صلة رسميه ذات طابع عقدي ، فالعامل يبيع جهده لصاحب العمل مقابل اجر معلوم والرأسمالي يشتري طاقته في العمل باعتبارها سلعه تخضع لقانون العرض والطلب ، ولم تعد للقيمة الشخصية اي دور في الانتاج فالعلاقة بين العامل والرأسمالي هي علاقه مقدار معين من الانتاج يقدمه الاول واجر معين يقدمه الثاني .

ونتيجة لملكية صاحب العمل لأدوات الانتاج وتحكمه في سوق العمل فقد حاول ان يحقق اكبر قدر ممكن من الربح ولو كان ذلك على حساب العمال الاجراء ، وكان لتشغيل النساء والاطفال في المصانع اثر كبير في خفض اجور الرجال ، وقد ترتب على تجمع العمال في بيئة فيزيقية واحده واشتراكهم في نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة ان زاد وعيهم بموقفهم في المجتمع الصناعي الحديث واحساسهم بضرورة تكتلهم حتى يصبح كفاحهم اجل تحقيق مطالبهم مثيرا واخذوا يكونون بالتدريج طبقه شاعره بذاتها محدده الاهداف تحس بالتناقض القوي بين مطالبها وبين مصالح اصحاب الاعمال .

وفي رأيه ان هذا التناقض تحكمه عدة قوانين اهمها :

1- قانون فائض القيمة 2- قانون تراكم رأس المال وتركزه 3- قانون الافقار المطلق
ونتيجة لنمو المتناقضات داخل هذا النظام يرى ماركس ان تذمر العمال سيتزايد في مراحل متعاقبة حتى ينفجر اخر الامر في شكل ثورة علنية .

وهناك ثلاثة اشكال لتقسيم العمل :

الاول منها يسمى (التقسيم العام للعمل) وفيه تنقسم الاعمال التي يقوم افراد المجتمع الى رعوية او زراعيه او تجاريه او صناعيه .

ويعرف الشكل الاخر (بالتقسيم الخاص للعمل) وفيه ينقسم الفرع الواحد الى جمله فروع جزئية كتقسيم الصناعة الى صناعة الاحذية وصناعه الملابس وصناعة الاسلحة واعمال الى غير ذلك من فروع الصناعة .

والتقسيم الثالث والاخير يعرف (بالتقسيم التفصيلي للعمل) وفيه يتخصص الصانع او العامل في داخل المصنع في اداء جزء واحد من اجزاء العملية الانتاجية بحيث يؤدي كل منهم عمليه محدده او بعبارات اخرى تقسيم العملية الواحدة الى عدد من الاجزاء الصغيرة بحيث يتخصص كل فرد من الافراد الذين يشتركون في انتاج السلعة في القيام بجزء واحد من العملية الانتاجية لم يظهر الا مع بداية الثورة الصناعية في اوروبا وظهور نظام المصنع الحديث حيث اصبحت ظروف الانتاج العامل الحاسم في تقسيم العمل .

ساعد على انتشار ظاهره التخصص وتقسيم العمل في الصناعة الحديثة ، تعقد عملية الانتاج وظهور كثير من المخترعات التكنولوجية ، ولظاهره التخصص وتقسيم العمل **جمله مزايا اهمها :**

1- انها تؤدي الى زياده الانتاج ويرجع ذلك الى ان الفرد اذ يتخصص في عمل واحد يؤدية لفترات طويلة يتقنه تمام الاتقان فيزيد انتاجه وكلما زادت درجة التخصص زادت الكفاية الانتاجية .
2- يساعد التخصص وتقسيم العمل على الابتكار وتحسين ادوات الانتاج وان معظم المخترعين كانوا ويكرسون حياتهم وجهودهم وتفكيرهم لعمل معين ويجمعون بين عدة اعمال .
3- ثم ان تقسيم العمل يؤدي الى توفير الوقت الذي كان يضيع بانتقال العامل من عملية انتاجية الى عمليه اخرى
4- ويساعد تقسيم العمل على احلال الآلات محل العمال فتجزئه العملية الانتاجية الى اجزاء صغيره يساعد على تبسيط الحركات التي يؤديها العمل وجعلها متشابهة على نمط واحد .

- **عيوب التخصص وتقسيم العمل :**

1- يؤدي الى ضيق افق العامل وجعله حبيس دائرة ضيقه لا يتعداها ولذلك يصبح العامل كالآلات يقوم بعمليات متكررة لا تجديد فيها ولا ابتكار
2- كما ان العامل يشعر بالجزئية الاحساس بقدرته على الخلق والابداع كما كان الحال في المراحل السابقة حيث كان العامل يقوم بإنتاج السلعة كاملة .
3- يضاف الى ما سبق تقسيم العمل يؤدي الى تعرض العامل بسهوله لحظر البطالة فالعامل الذي يتخصص في انتاج سلعه معينه او جزء من هذه السلعة يتعرض لخطر البطالة اذا انخفض الطلب على هذه السلعة

وقد ترتب على استخدام الاله في الصناعة ان قلت العلاقات الاجتماعية بين العاملين في المصنع نتيجة لضجيج الاله وكثرة الصخب الذي تحدثه في العنابر والورش المختلفة بالإضافة الى ان السلعة اصبحت تنتقل من اله الى اله بعد ان كانت تنتقل من عامل الى اخر وقد سبب العمل الالي كثير من الارهاق العصبي والنفسي للعامل . ولم يكن في وسع كثيرين منهم وخاصة في بداية الثورة الصناعية تحمل ضغط العمل وكانت اعصابهم تنهار في سنوات قلائل .